



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA
Journal
of Al-Frahedis Arts

French intellectuals and the Algerian revolution 1954- 1962 manifestation of support and assistance to the issues of fair

المثقف الفرنسي والثورة الجزائرية 1954-1962 مظهر من مظاهر التأييد والمساندة للقضايا
العادلة

Dr. Ali Abd Al-Kadir Al-Ubaydi
Dr. Sabah Nwri Hadi

د. علي عبد القادر العبيدي
د. صباح نوري هادي العبيدي

E-mail: fara_arts@ tu.edu.iq

Article info.

Article history:

-Received

-Accepted

Keywords:

- French Intellectuals

- Revolution

Abstract: Algerian Revolution of 1954-1962 had the support and assistance and support unless affixed to any other revolution in the world, and make it unique to this state of discrimination from other revolutions witnessed by contemporary history. As they left their mark in the process of liberation and emancipation record in the world. In the midst of this conflict, France was working to harness all the means in order to beautify the ugly image and its heinous crimes. And to some extent it succeeded in recruiting numbers of symbols of French society to defend its policy orientations in Algeria to deceptively French and international public opinion to justify their criminal acts in Algeria. However, the masses of intellectuals opposed what is happening in Algeria, and has worked to raise awareness of French society from the excesses of what is going on and criminal acts in Algeria. The research focuses on the study of the conditions and atmosphere that animated the French intellectuals to support and the support of the Algerian revolution.

الخلاصة: حظيت الثورة الجزائرية 1954-1962 من التأييد والمساندة والدعم ما لم تتله أي ثورة أخرى في العالم، وهذا جعلها تتفرد بحالة من التمييز عن غيرها من الثورات التي شهدتها التاريخ

المعاصر. لأنها تركت بصماتها في سجل عملية التحرر والانعتاق في العالم. وفي خضم هذا الصراع، كانت فرنسا تعمل على تسخير كل الوسائل من أجل تجميل صورتها البشعة وما تقوم به من جرائم يندى لها الجبين، ونجحت إلى حد ما في تجنيد أعداد من رموز المجتمع الفرنسي للدفاع عن توجهات سياستها في الجزائر لمخادعة الرأي العام الفرنسي والعالمي لتسويق أعمالها الإجرامية في الجزائر. وبالرغم من ذلك عارض جموع من مثقفيها ما يجري في الجزائر، وعملت على توعية المجتمع الفرنسي بما يجري من تجاوزات وأعمال إجرامية في الجزائر. ويركز البحث على دراسة الظروف والأجواء التي حركت المثقف الفرنسي لمساندة وتأييد الثورة الجزائرية.

المقدمة:

حظيت الثورة الجزائرية 1954-1962 من التأييد والمساندة والدعم ما لم تتأله أي ثورة أخرى في العالم، وهذا جعلها تنفرد بحالة من التمييز عن غيرها من الثورات التي شهدتها التاريخ المعاصر، لأنها تركت بصماتها في سجل عملية التحرر والانعتاق في العالم، لاسيما في القارتين الإفريقية والآسيوية اللتين ما فتئتا تكابدان ويلات الاستعمار ومخلفاته، وذلك على عدة أصعدة: اجتماعيا، اقتصاديا، وثقافيا وسياسيا. إن الانتصار الذي حققه الشعب الجزائري، وهو انتصار للبشرية جمعاء، إذ اهتزت القلوب والعقول في كل مكان لما كان يقع على أرض الجزائر من صراع بين قوتين: الأولى كانت قوة شر ودمار لا وجود للمفاهيم والقيم الإنسانية مكان في قاموسها، والثانية قوة تسعى إلى الخير والبناء والحق من خلال مطالباتها بحريتها واستقلالها.

وفي خضم ذلك الصراع، كانت فرنسا تعمل على تسخير كل الوسائل من أجل تجميل صورتها البشعة وما تقوم به من جرائم يندى لها الجبين، ونجحت إلى حد ما في تجنيد أعداد من رموز المجتمع الفرنسي للدفاع عن توجهات سياستها في الجزائر لمخادعة الرأي العام الفرنسي والعالمي، ومن خلال هذا حاولت فرنسا الاستعمارية أن تسوغ أعمالها الإجرامية في الجزائر. إلا أن الأحداث سجلت معارضة جموع من مثقفيها لما يجري، وهذه الجموع عملت على توعية المجتمع الفرنسي لما يحدث في الجزائر من تجاوزات وأعمال لا تمت للإنسانية بشي، وهكذا نالت الثورة الجزائرية مساندة ودعمًا من داخل المجتمع المحتل الفرنسي، وهذا يدل دلالة واضحة على أحقيتها وسمو مبادئها وأهدافها التي انطلقت من أجلها. واعتقد أنها ميزة من المميزات الكثيرة التي جعلتها تحتل مكانة مهمة في تاريخ النضال من أجل الحرية والاستقلال.

ومن هنا جاء التركيز في هذا البحث على دراسة الدوافع التي حركت المثقف الفرنسي، وهو الواجهة التي تمثل المجتمع، أن يقف مسانداً ومؤيداً للثورة الجزائرية، وقد يتساءل عدد من يبحث في هذا المجال عن الأسباب التي تجعل أناساً شغلوا مراكز مرموقة في أوساطهم المهنية يخاطرون بتأييدهم ومساندتهم للثورة الجزائرية، وكانوا مدركين جسامة الموقف والآثار النفسية

والمهنية التي قد يسببها لهم. والوقائع سجلت تلك القناعة الراسخة والإيمان المطلق بعدالة القضية الجزائرية التي جعلتهم يتحركوا لمساندتها، وهنا استحضر قولاً مؤثراً أطلقه أحد أبرز مثقفي فرنسا ممن ساندوا الثورة الجزائرية فرانسيس جانسون⁽¹⁾، وهو يرد على منتقديه بعد انكشاف الشبكة (حاملة الحقائق) التي أسسها لدعم الثورة الجزائرية، حين قال: "إن قضيتنا هي بدون شك ليست تمتاز كلها بالبياض الناصع: ولكن قضيتكم بأي لون ترونها"⁽²⁾. ومن خلال هذا القول، أراد جانسون أن يظهر للجميع أن موقفه تجاه الثورة الجزائرية نابع من إيمانه بالمبادئ والقيم الإنسانية التي رسختها الثورة الفرنسية، مذكراً منتقديه كيف ستدافع فرنسا عن جرائمها في الجزائر.

أهمية دور المثقف الفرنسي في الثورة الجزائرية:

إن هزيمة فرنسا وخروجها من، وتاريخها الأسود يوثق أبشع الجرائم التي تشهدها البشرية عبر العصور، عليها أن تتذكر دائماً ذلك الوجه الباسم والمشرق الذي ارتسم على محياها ليخفي وجهها الاستعماري الكالح، واعني هنا موقف الشرفاء من مثقفيها الذين شعروا بثقل الأفعال الشنيعة التي تقوم بها حكومتهم في الجزائر.

ومن هنا، علينا أن لا نستخف بتأثير هؤلاء المثقفين في تغيير مسار الأحداث التي شهدتها الثورة التحريرية وموقف السلطات الفرنسية والرأي العام الفرنسي، إذ ساهم موقف هؤلاء في تغيير مسار الأحداث بشكل عميق وكبير، وبهذا الخصوص تعلق الكاتبة فاطمة بلجرد في سياق تقديمها لكتاب جان بول سارتر (Jean poul Sartre)⁽³⁾ (مواقف مناهضة للاستعمار) على تأثير المثقف الفرنسي والدور الذي لعبه في تغيير الكفة في صالح الثورة الجزائرية، بالقول: "وقد مثل تدخل جان بول سارتر في ميدان مناهضة الاستعمار الجذرية ابتداء من شهر اذار 1956 زمناً استثنائياً في تاريخ الفكر والمفكرين الفرنسيين. فقد التزم بطريقة عفوية نوعاً ما بالدخول في مناورة متعددة الأشكال لمساندة حرب التحرير الجزائرية، وقد جعل من مبدأ مواجهة الاستعمار ديدنه في المعركة السياسية والإعلامية والفلسفية بطريقة عادية مستمرة وعديدة وجذرية عدة سنوات"⁽⁴⁾. هذا القول يدل دلالة واضحة على أهمية وخطورة الدور الذي يقوم به المثقف في تغيير معالم ومفاهيم الحق والباطل، وهو القادر على أن يحرك الراكد عبر تحريك الأفكار والرؤى لدى الرأي العام مهما كانت سلطة وتسلط المؤسسات الحاكمة، وهنا اقتبس ما سطره جان بول سارتر نفسه في كتابه: (عارنا في الجزائر) لدلالة على الإحساس العالي للمثقف الفرنسي الشريف واعترافه بالذنب والمسؤولية التي فرضت عليه ضرورة التحرك وعدم السكوت عما يحدث من تجاوزات على حقوق الإنسان وقيمه، حين كتب يقول: "الإنسان هو الذي لا إنسانية فيه وإن هدفهم من وراء ذلك، هو إقناعنا بعجزنا، وأن تصل هذه الأفكار إلى هدفها ما دمنا لا نوجهها والحق أنه يجب أن يعرف عنا في الخارج: أن سكوتنا لا يعني قبولنا لما يجري في الجزائر، إن صمتنا مرده إلى

الكابوس الذي يضعونه ويجسمونه ويوجهونه ولقد كنت اعرف ذلك من قبل. ولكني كنت في انتظار الدليل القاطع وهانذا قد وجدته"⁽⁵⁾.

وقد يسأل البعض أن من ساند الثورة الجزائرية من مثقفي الجزائر كانوا قلة قليلة، فأنتني هنا استذكر قوله تعالى: (كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)⁽⁶⁾، إن اختيار هؤلاء لقول الحق، يعني انتصار على الذات في مقاومة نوازع الشر الدفينة وإعلان مبدأ التعبير عن فطرة الخير الكامنة في ذاته، فانبرى للدفاع عن القضية الجزائرية بالقول والعمل، وهذا السلوك نابع من وخز الضمير الذي حركهم بعدما تحرك وعيه العقلي واستفاق من سبات الغفلة وروح التسلط على المستضعفين في الأرض. ويعبر الكاتب كلود بورديه (Claude Bourdais)، رئيس تحرير جريدة فرانس ابسرفاتور، عن هذه الفكرة بالقول: "تحاول صحافة باريس في كل يوم، أن تقنع مواطنينا بأن يكرسوا ما في وسعهم من المال وما في وسعهم، إذا اقتضى الأمر من الأرواح لحرب الجزائر، فوق ذلك فإن حكومتنا التي تعرف بأن لا حياة لها إلا بالوصول إلى السلم، وتعرف بأن عليها أن تبذل المستحيل، لكي توفر الهدوء اللازم الذي لا بد من وجوده"⁽⁷⁾، ثم يضيف معلقاً على دور المثقف الفرنسي الملتزم في مساندة القضية الجزائرية، حين يقول: "وان كنا لا نملك عدد القراء الذي تملكه الصحافة الكبرى ... إلا أننا نفخر بصحة ما ننشره ونذيعه، هذه الصحة التي تؤكدنا الحوادث في كل يوم، ونفخر بعشرات الألوف من قرائنا وأصدقائنا، يساهمون معنا في توضيح الحقيقة، وتحذير الرأي العام"⁽⁸⁾.

إن القناعة التي حركت المثقف الفرنسي لتأييد ومساندة الثورة الجزائرية لم تعرقها قلة الحيلة والإمكانيات والعدد، وإنما كانت المراهنة على قدرتها في توعية الشعب الفرنسي من مخاطر تمادي حكومتهم في سياستها البشعة في الجزائر، ولاسيما وإنها كانت تعتمد على الدعاية الكاذبة لتجميل صورتها عند الرأي العام الفرنسي⁽⁹⁾، وفي مناسبة أخرى كتب يقول: "إنني مناضل قديم، وتعرضت للاعتقال في إحدى المراكز (يقصد مراكز الاعتقال الألمانية) لمدة سنة ... وعانيت من الممارسات النازية، وهل بمجرد أن ننتصر على النازية حتى نقوم نحن بمثل ما فعله الألمان بنا، إذن هناك عنصراً مهماً مفقوداً وهو عنصر الأخلاق"⁽¹⁰⁾.

ولابد من الإشارة هنا، إن موقف المثقف الفرنسي لم يقتصر على البعد العاطفي أو الدعم المعنوي أو الكتابة في الصحف والكتب فقط بل عبر عمل ميداني فعلي وملمس ومؤثر، وصل إلى درجة أنه كان ضد وطنهم الأصلي، وهو ما لا يمكن إنكاره أو تجاهله إذ يجب الاعتراف بهذا النضال والتضحية في سبيل الجزائر وحريتها واستقلالها⁽¹¹⁾. فعلى سبيل المثال، حينما اقتنع الطبيب فرانس فانون (Frantz Fanon)⁽¹²⁾ بعدالة القضية الجزائرية انخرط في نضال الشعب الجزائري من أجل استقلاله. وفي نهاية عام 1956، وجه فرانس فانون رسالة مفتوحة إلى الحاكم العام المقيم في الجزائر روبر لاكوست (Robert Lacoste)⁽¹³⁾، يعلن فيها تقديم استقالته من

وظيفته. وقد أوضح في تلك الرسالة احتجاجه: "على السياسة التي حولت عدم المساواة والقتل، إلى مبادئ قانونية، موجهة ضد المواطنين الأصليين للجزائر، وهذه السياسة التي تطمس شخصيتهم، وتذلهم في قلب وطنهم" (14).

وعلىنا أن نأخذ بالحسبان، إذا كنا نتكلم سمات ومواصفات التي تحدد من هو المثقف، فإننا يجب أن لا نضع الشهادة العلمية هي المقياس فقط، وإنما تضاف إليها أمور أخرى، مثل: النضال من أجل الحقيقة والدفاع عن الحق من غير تمييز بين الأجناس البشرية. وبناءً على ذلك، وبما أن مسألة إظهار حقيقة الحرب الدائرة في الجزائر كانت من أولويات الذين ساندوا الجزائريين، وذلك من خلال بيان أن كانت الحرب التي تخوضها القوات الفرنسية في الجزائر هي عادلة، ومدى احترام القوات الفرنسية لقوانين الحرب والأعراف الدولية، أم أنها ترتكب تجاوزات وممارسات وأفعال مخالفة للعرف والقانون الدولي، ومدى حرص فرنسا لصورتها وسمعتها ومدى التزامها بمبادئ ثورتها والقوانين التي اقراها الدستوري الفرنسي. يتخذ النضال المثقفون الفرنسيون الطابع الفردي أو الجماعي كما يكون في شكل رسمي علني أو غير شرعي سري أو شبه سري.

عدّ مثقفو فرنسا، ممن ساندوا الثورة الجزائرية، ما يحدث هو انتكاسة في حق الدستور الفرنسي ومبادئ الحرية التي يدعو إليها، ولكن المنظومة الحاكمة في فرنسا خذلت الجميع وتناست عبر ودروس مرحلة الاحتلال الألماني لفرنسا، وذلك حينما قدمت المصالح الاستعمارية على كل شيء، متجاوزة كل المبادئ والقيم الإنسانية، إذ اتضحت أنها مجرد شعارات تستر بها وجهها البشع. وهذا ما دفع جان بول سارتر إلى إعلان براءته من الساسة والسياسة، وتشبث بإنسانيته، حين قال: "أنا من النخبة المثقفة، ولست من رجال السياسة، لكن كمواطن في استطاعتي أن أشارك مع جماعة الضغط، وهذا يبين لماذا كنت صادقاً ومخلصاً مع الجزائريين، وهذا هو رأيي عمل المواطن، وبما أن مهارتي وبراعتي تكمن في ثقافتي، أستطيع كمواطن أن اخدم أو أشارك بالكتابة" (15). ومن خلال هذا النص، نجد إن سارتر ركز كثيراً على إنسانيته ومواطنته كرمزية لانتمائه الإيديولوجي ومبادئ الثورة الفرنسية.

أثر السياسة الاستعمارية إزاء الثورة الجزائرية في تبلور موقف المثقفين:

عمدت الحكومة الفرنسية من أجل القضاء على الثورة وتقويض أركانها إلى انتهاج أسلوب قمعي تعسفي عن طريق سنّها لقوانين رسمية، تهدف لهذا الغرض، ومنها نذكر: قانون حالة الطوارئ في 3 شباط 1955، وكذلك قانون مبدأ المسؤولية الجماعية في 16 أيار 1955، وقانون حق المتابعة في أيلول 1955، فضلاً عن إنشاء مراكز التعذيب، سميت بالمراكز الإدارية الخاصة (S.A.S) في بداية 1955، فضلاً عن إنشاء المناطق المحرمة بهدف تشريد السكان وعزل جيش جبهة التحرير عن الشعب الجزائري عن طريق إنشاء المحتشدات. إن سن مثل هذه القوانين لم يكن الهدف منها سوى إبادة الشعب الجزائري حتى ينصاع لها بالقوة من أجل إفشال الثورة (16).

ونتيجة هذه السياسة، تعددت الجرائم التي اقترفتها القوات الفرنسية بحق شعب مسالم لم يكن ذنبه إلا أن فرنسا وضعت نصب عينها السيطرة على بلاده إذ كانت العقيدة العسكرية التي انتهجها قادة الجيش الفرنسي في الجزائر تستند على القوة والترهيب⁽¹⁷⁾، إذ عامل هؤلاء القادة سكان الجزائر على أنهم دون المستوى البشري، مما فسخ المجال أمام جنود الاحتلال لممارسة الإبادة والتقتيل بلا أدنى رادع، إذ كانت مسألة قتل السكان المدنيين لا يهتز لها جفن من جانب قادة الجيش الفرنسي في الجزائر، فضلا عن تدمير القرى والحقول والاستيلاء على الممتلكات⁽¹⁸⁾. وإنما على العكس، نجد أن سلطات الاحتلال الفرنسية حينها أطلقت العنان لجلادها بممارسة القتل والإبادة بلا أدنى خوف أو تردد، وأرادت بهذه الخطوة تكميم الأفواه الجزائرية التي نطقت بالحرية ونادت بالاستقلال، وتوعدت جرائم القوات الفرنسية إبان الثورة التحريرية واستخدمت شتى صنوف التعذيب والتعسف، ولم تكن تأبه لانتهاكات حقوق الإنسان مهما كانت طبيعتها، وعلى الرغم من كل تلك الجرائم البشعة، نجد احد مجرميها، وهو الجنرال جاك ماسو يحاول تبريرها بالقول: "الظروف الموضوعية تحتم على جيشنا في الجزائر اعتماد هذه الأساليب الضرورية والتي يجدها ضميرنا مقبولة معنويا"⁽¹⁹⁾.

إن الجرائم التي كانت تقوم بها القوات الفرنسية أثناء الثورة الجزائرية في الجزائر لا يمكن أن تكون ممارسة فردية، لأن كل الوقائع تؤكد على أنها سياسة ممنهجة وثابتة، وحظيت بدعم وإسناد الحكومة الفرنسية بشكل مباشر لا يقبل الشك. ويشير الدكتور زبير رشيد إلى هذه المسألة بكل وضوح، حينما يعلق على دور رجالات الحكومة الفرنسية في طمس الحقائق وإخفائها حينما يتعلق الأمر بموضوع التعذيب في الجزائر خلال سنوات الثورة⁽²⁰⁾، وهذا الحال، دفع الكاتب أوليفي لوكور غرانميزون إلى طرح التساؤل التالي: "هل كان التعذيب في الجزائر... استثناء محدودا خلال حروب الاستقلال الوطنية؟"⁽²¹⁾، وقد أجابت على تساؤلها بالنفي، وعدته هو القاعدة التي استندت عليها السياسة القمعية الفرنسية في الجزائر، وليس استثناء"⁽²²⁾.

ونتيجة تلك الممارسات التي كانت تقوم بها القوات الفرنسية في الجزائر، تحرك الإعلام الفرنسي المحايد للكشف عن حجم المآسي التي كان يتعرض لها الشعب الجزائري نتيجة الممارسات الإجرامية التي يقوم بها الجيش الفرنسي والأجهزة الأمنية من أجل القضاء على الثورة. واعدت ما يحدث جريمة لا يمكن السكوت عنها، ودعت الحكومة الفرنسية للعمل بجدية لمنعها، لأنه قد يؤدي إلى نتائج غير متوقعة⁽²³⁾، وهذا الموقف ساهم في تنبيه المجتمع الفرنسي تجاه ما كان يحدث، ولاسيما أن وان السلطات الفرنسية تصرح دائما على أن ما يجري في الجزائر مجرد حالة تمرد لأفراد خارجين عن القانون، وكان في مقدمة المتأثرين هم المثقفون الفرنسيون، ومن الطبيعي أن تكون هناك دوافع حركت هؤلاء لمساندة الثورة الجزائرية ودعمها ووضع حد لما كان يحدث في الجزائر من تجاوزات لحقوق الشعب الجزائري، ويقدم لنا المفكر الفرنسي جان بول سارتر صورة

دامية لما يحدث، وهو يقدم لكتاب هنري علاق (Henri Alleg) (24) السؤال (La Question) (25)، حين يقول: "كل شيء يتغير مع (السؤال): علاق يجنبنا اليأس والخجل لأنه ضحية وتغلب على التعذيب، وهذا الانقلاب لا يخلو من ظرف مريع، لقد عذبوه وبالغوا في تعذيبه باسمنا، ونحن نسترجع بسببه شيئاً من عزتنا: إذ نحن فخورون أن يكون فرنسياً. وأن القراء يتقمصونه بولع كبير، ويرافقونه إلى أقصى الآلام، فهم يصمدون معه منفردين وعراة. فهل يمكنهم وهل يمكننا أن نصمد حقيقة؟ هذا أمر آخر، المهم هو أن الضحية تحررتنا عندما تساعدنا على أن نكتشف كما اكتشفت بنفسها بأننا قادرين ويجب علينا أن نتحمل كل شيء" (26)، ويضيف في مناسبة أخرى، حين يقول: "إن الاستجواب (السؤال) لم يكن بكل بساطة إلا جريمة خسيصة بشعة ارتكبها جناة وآلافون في الإثم، ضد بشر آخرين، وباستطاعة سواهم ومن واجبهم أن يقضوا عليها" (27).

كان وقوف المثقفين الفرنسيين إلى جانب الثورة الجزائرية تأثيره المعنوي الكبير، لاسيما وأن سلطات الاحتلال الفرنسية مارست القمع الفكري تجاه الجزائريين، وأدركت منذ البداية تأثير الفكر والثقافة ودورهما في وعي المجتمع، فاخذ يطبق سياسة الكبت الفكري وفرض الرقابة المشددة على مختلف الإصدارات ومختلف النشاطات التي من شأنها أن تقوي من عزيمة الثورة الجزائرية في مواجهة الجبروت والطغيان من جانبها (28)، ولكن موقف المثقفين الفرنسيين أسهم بشكل أو بآخر في كسر هذا القيد الذي فرضته السلطات الفرنسية، وأشارت مجلة الفكر إلى أهمية هذا الدور بالقول: "كان لرجال الفكر بفرنسا شجاعة في مواجهة حكوماتهم في الدفاع عن حقوق الإنسان وخاصة عندما تعلق الأمر بالهيمنة الاستعمارية الفرنسية على الشعب الجزائري، إذ نرى أطوارها يوميا في الصحف والمجلات، فرأينا الكتاب والشعراء والفنانين والممثلين يقفون هذه المواقف النادرة ويقولون لحكومتهم: أخطأت وأصابت إن أصابت" (29).

دوافع مساندة ودعم المثقف الفرنسي للثورة الجزائرية:

من خلال الحديث السابق، تبين لنا أن نضال المثقفين الفرنسيين، على اختلاف انتمائهم الإيديولوجي، كان نابعاً من قناعة فردية قائمة على أساس مزيج متشابك من مشاعر الإنسانية والإيمان بالمبادئ التي امنوا بها دينية كانت أم سياسية، وبمحصلة هذا التمازج الإنساني الإيديولوجي تبلور موقفاً موحداً صب في اتجاه رفض السياسة الاستعمارية وممارسات الجيش وطبيعة الإدارة المطبقة في الجزائر (30)، ويرى هؤلاء أن ما ترتب عن هذه السياسة من معاناة إنسانية وتعسف بحق الشعب الجزائري لا يمكن السكوت عنها مهما كان الانتماء الوطني، وإن المبادئ التي امنوا بها تفرض على الجميع التزاماً أخلاقياً لاتخاذ موقف محدد مما كان يجري من تجاوزات وجرائم في الجزائر.

ومن خلال مجريات الأحداث تولدت قناعة راسخة لدى العديد من المثقفين الفرنسيين إن مجتمعهم لا يمكن أن يحرك نحو إجبار حكومته لكي تتخذ المبادرة لإصلاح الأمور ومعالجة الخلل

القائم، لاسيما وإنهم صدموا من موقف الأحزاب التي افتقدت روح المبادرة والإرادة لكي تضغط على الحكومة لإعادة النظر فيما يجري في الجزائر. وكانت صدمتهم كبيرة إزاء موقف أحزاب اليسار الفرنسية التي أيدت العنف والقتل الحاصل في الجزائر، وعدوا ذلك خروجاً عن المبادئ والقيم التي كانت تنادي بها في إطار حريات الشعوب وأحققتها في الاستقلال والحرية ورفض التبعية. ونتيجة ذلك الوضع، لم يكن أمام النخبة المثقفة الفرنسية الراضية للعنف والقتل إلا أن تتحرك للنضال والعمل الجاد من أجل وقف القتل والعنف ضد الجزائريين، وأن تعمل بشتى السبل للكشف عن حقيقة ما يحدث في الجزائر من تجاوزات ضد حقوق الإنسان وكرامته بالاعتماد على قدراتها وإمكانياتها وبكل السبل المتاحة، إذ خلص هؤلاء إلى أن ما يحدث في الجزائر سيجعل قيم ومبادئ فرنسا على المحك وفي خطر قائم، وأن تقاليد الجمهورية الفرنسية أصبحت مهددة حيث يمارس التعذيب باسم فرنسا لذا كان لا بد من التحرك والتدخل. ودعا المفكر جان بول سارتر الرأي العام الفرنسي، وفي مقدمته المثقف الفرنسي، أن يمارس دوره في ردع وإيقاف المأساة التي تحدث في الجزائر، وكتب يقول: "أما عن الضحايا فلا يعرفون في أغلب الأحيان إلا الصيحات والجراح والآلام. وكانوا يعرضون علينا ساديين محبين للتعذيب منحنين على أشلاء لحم. وما كان الفرق بيننا وبين هؤلاء الساديين؟، لاشي، ما دمنا صامتين: كل استنكارنا يبدو صادقا في أعيننا، ولكن هل كنا نستطيع الاحتفاظ باستنكارنا لو كنا عشنا هناك؟. وهلا استحال استنكارنا اشمئزازا كونيا وخنوعا كئيبا؟، أما فيما يخصني فكان من واجبي أن أقرأ وكنت انشر أحيانا، وكنت أكره تلك القصص التي كانت تورطنا بدون شفقة والتي لم تكن تترك لنا أي أمل"⁽³¹⁾.

ونتيجة ذلك، إن الدور الذي اضطلع به المثقف الفرنسي في فضح بما يحدث في الجزائر من تجاوزات من قبل القوات العسكرية الفرنسية، وبيان حقيقة الحراك السياسي والعسكري من قبل الشعب الجزائري لنيل حريته واستقلاله، كان على غاية من الأهمية والتأثير، إذ تمكن هؤلاء إحداث الصدمة في الرأي العام الفرنسي. وتعد وسائل الإعلام من أولى الوسائل التي اعتمد عليها هؤلاء المثقفون في كشف المستور عما يحدث في الجزائر، فعلى سبيل المثال، كتب الصحفي فرانسوا موريك (François Mauriac)⁽³²⁾، مقالاً موسعاً عن التجاوزات التي ترتكب في الجزائر، واعد ممارسة التعذيب جريمة لا يمكن السكوت عنها مهما كانت طبيعة مرتكبيها أو السبب الذي دفعهم إليها، وحذر الحكومة الفرنسية من الآثار الخطيرة لمثل هذه السلوكيات في المستقبل⁽³³⁾. وأسهم كتاب كبار في تسليط الضوء على الأحداث في الجزائر، ومنها نذكر: كتاب بيير هنري سيمون (Pierre Henri Simon)⁽³⁴⁾ الذي حمل عنوان: ضد التعذيب (contre la torture) الصادر في آذار 1957، و سلط الضوء على قضايا حساسة ربما كان يعد الحديث عنها من الأمور المحظورة والخطيرة على الساحة الفرنسية آنذاك، وتمكن الكاتب في أسلوبه المعبر والمؤثر من تقديم صورة حية عن الممارسات الوحشية التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي في الجزائر

ولاسيما مسألة التعذيب، واستند الكاتب في معلوماته على شهادات جنود فرنسيين شاركوا في حرب الجزائر، وأشار هؤلاء إلى دور القيادة العسكرية الفرنسية في ترسيخ السلوك الشاذ في نفوس الجنود في الجزائر من أجل قمع الثورة⁽³⁵⁾.

أراد بيير هنري سيمون في كتابه هذا الضغط على الحكومة الفرنسية في باريس لكي تتعامل مع الأحداث بشي من الجدية والحسم لكون ما يحدث سوف يأتي على فرنسا بعواقب جسيمة. وأشار إلى ضرورة أن يتحرك المجتمع الفرنسي إزاء المجازر التي تحدث في الجزائر، واعد السكوت عنها يعني تكريس تقاليد دنيئة عكس قيم الحضارية التي يتباهى الفرنسيون بها، وكتب يقول: "وأن الأمن لا يشتري في غياب العدالة ولا العظمة بالتخلي عن الشرف" وفي خاتمة الكتاب يشير إلى أن مسؤولية الجرائم التي ترتكب في الجزائر لا تقتصر على العسكريين فقط بل يتحملها كامل المجتمع الفرنسي الذي عده مساهماً ومتورطاً لكونه التزم الصمت عن هذه الأفعال، وختم كتابه بالقول: "إذا أرادت فرنسا المحافظة على سمعتها وشرفها ومكانتها الدولية فعليها بالكف عن هذه التجاوزات والأفعال الشائنة"⁽³⁶⁾.

ادرك المثقفون الفرنسيون، عواقب موقفهم المؤيد للثورة الجزائرية ودعمهم لها منذ انطلاقها في الأول من تشرين الثاني 1954، إلا أن ذلك لم يمنعهم من العمل الجاد للتصدي للسياسة الاستعمارية لقناعتهم إن ذلك يصب في خدمة الحق والتزاما بالقيم والمبادئ التي امنوا بها، على اختلاف مشاربهم. وهذا ما أثار حفيظة السلطات الفرنسية، مما دفعها إلى تطبيق سياسة القمع الفكري تجاه كل من يقف إلى جانب الثورة التحريرية، عبر منع وحجز أي عمل فكري يصب في هذا الاتجاه⁽³⁷⁾، ونتيجة هذه السياسة، عانت دور النشر الفرنسية التي ساندت الاتجاهات المؤيدة للثورة الجزائرية من ضغوط شتى من جانب السلطات الفرنسية، ومن هذه الدور على سبيل المثال: دار نشر منوي (Minuit)، لاسيما بعد نشرها لكتاب هنري علاق (السؤال)، لأن عيون السلطات الفرنسية كانت تراقب كل ما تنتجه الدار، ونتيجة ذلك تعرضت العديد من كتبها للحجز ومنع تداولها في السوق الفرنسي، وبشتى الطرق والأسباب. ومنها نذكر: رواية الهروب من الجندية لموريان (Le déserteur de Maurienne) صاحب الكتاب اسم مستعار جان لويس هرست (Jean Louis Hurst)، ومنع الكتاب بتهمة تحريض الجمهور على العصيان العسكري في نيسان 1960، وكتاب (حربنا) لفرنسيس جانسون بتهمة التحريض على العصيان في حزيران 1960، وكتاب (الصحراء عند الفجر) لنويل فبرليار (Noël Favreliere) بتهمة مساس بأمن الدولة في ايلول 1960. وكتاب (الجزائر في السجن) لجاك شربي (Jacques Charby) في نيسان 1961، وغيرها من الكتب التي منعت من تداول بتهمة تضليل الرأي العام الفرنسي تجاه ما يحدث في الجزائر⁽³⁸⁾.

إن الرؤية الإنسانية والأخلاقية التي حملها المثقفون الفرنسيون هي التي حركتهم لاتخاذ موقف تجاه الأحداث في الجزائر، ولاسيما مسألة التجاوزات غير أخلاقية من جانب السلطات والجيش الفرنسي في الجزائر. ومن الطبيعي، أن تكون هناك أسباب ودوافع حركتهم لاتخاذ مثل هذا الموقف غير عابئين بتداعياته وردود الفعل الآخر عليه؟ التي يمكن إدراجها على النحو الآتي:

أولاً: احترام مبادئ وقيم الثورة الفرنسية:

تعد مسألة احترام مبادئ وقيم الثورة الفرنسية في مقدمة الأسباب والدوافع التي فرضت على المثقفين الفرنسيين مسؤولية التحرك والعمل من أجل الوقوف في وجه التجاوزات التي كانت تحدث في الجزائر وإعلان معارضتهم لسياسة حكومتهم هناك، إذ يرون أنه من حقهم كفرنسيين العمل من أجل نصرة المظلومين ووقف العدوان لكونه يتوافق مع مبادئ الثورة الفرنسية⁽³⁹⁾، وقد أكد الكاتب مارتن إيفانز (Martin Evans) في كتابه (Mémoires de La guerre d'Algérie) على أن غالبية المثقفين الفرنسيين ممن قابلهم بخصوص بيان الدوافع التي حركتهم نحو اتخاذ موقف معارض لسياسة حكومتهم ومساندة الشعب الجزائري أشاروا إلى تمسكهم بمبادئهم الوطنية، وإنهم يعدون أنفسهم أبناء ثورة 1789 والمدافعين عن قيم الجمهورية، وموقفهم المساند للثورة الجزائرية يعتبر تطبيق عملي لإيمانهم بتلك المبادئ، ويدخل في إطار نضالهم من أجل المحافظة على قيم ومبادئ الثورة الفرنسية⁽⁴⁰⁾، ويتجلى هذا الأمر واضحاً في إجابة موريس ناداو (Maurice Nadeau)، وهو أحد المثقفين ممن أدانوا جرائم الحرب ووقعوا على البيان (121)⁽⁴¹⁾، حينما طرح عليه السؤال التالي: ما هي الأسباب التي دفعتك للتوقيع على البيان؟، فأجاب قائلاً: "القضية متعلقة بتساؤل الضمير عن القيم والمبادئ (الثورة الفرنسية) التي أصبحت تطرح نفسها، وحتى أن نعطي الكلمة حقها، لأنه من حق المثقفين اتخاذ موقفاً مما يحدث، وعلى الآخرين أخذه بعين الاعتبار"⁽⁴²⁾.

إن إظهار المثقف الفرنسي تمسكه بمبادئ الثورة الفرنسية وقيمتها هي رسالة للعالم على أن ما يجري في الجزائر من تجاوزات غير إنسانية لا تعكس بالضرورة موقف الشعب الفرنسي أو تأييده لها، وإنما على العكس من ذلك، هناك من يرفض فكرة الاستعمار والآثار السلبية التي يتركها على الشعوب المستعمرة. وهي محاولة لإظهار معارضة سياسة حكومتهم، فضلاً عن دعمهم ومساندتهم للنضال من أجل السلم وتحرير الجزائر، محاولين عبر ذلك إنقاذ شرف فرنسا الذي لطخته الممارسات الإجرامية التي كانت تحدث في الجزائر خلال حرب التحرير، بمعنى أنهم أرادوا إظهار الوجه الحقيقي لفرنسا، أي فرنسا التي جاءت بمبادئ الحرية والعدل والمساواة، إلى جانب كانت هناك أسباب أخرى حركتهم منها تعارض ما يحدث في الجزائر مع مبادئ القانون الدولي، ولاسيما وإن المؤسسة العسكرية الفرنسية أرادت من خلال حرب الجزائر تكريس مفهوماً فاشستياً يفقد ما تبقى لفرنسا من قيم ومبادئ الثورة الفرنسية. ويمكن قراءة هذا التوجه في الموقف الذي أبداه

الجنرال راول سلان (R. Salan)⁽⁴³⁾، حين قال: "ليس من سلطة احد، بمن فيهم الجنرال ديغول، أن يقرر التنازل عن قطعة من الأراضي التي تمارس عليها السيادة الفرنسية، وبشكل خاص الجزائر"⁽⁴⁴⁾.

ونتيجة التمسك بمبادئ وقيم الثورة الفرنسية أخذت الأصوات تتعالى، وهي تدعو إلى الكف عن الجرائم وترك الجزائر لأهلها، وهذا الاتجاه لم يأخذ بعده الحقيقي إلا حينما أشعل المثقف الفرنسي شرارته الأولى، حينما اطلق هنري علاق صرخة مدوية عبر كتابه (السؤال)، وقد نجح علاق بأسلوبه المؤثر وصدق ان يحرك المياه الراكدة، كما يقال، إذ كتب يقول في نهاية كتابه يقول: "كنت اشعر فجأة بافتخاري وفرحي لأنني لم استسلم. وكنت مقتنعا بانني سأصمد مرة أخرى إن هم كرروا العملية، وبأنني سأقاوم حتى النهاية، لأنني لن أسهل لهم المهمة إذا لم انتحر"⁽⁴⁵⁾. لقد أثار الكتاب مشاعر المثقفين الفرنسيين ودفعهم للتحرك ورفض ما يحدث في الجزائر.

وكذلك يظهر تأثير مبادئ وقيم الثورة الفرنسية في توجهات المثقفين الفرنسيين بخصوص دعم الثورة الجزائرية ما عبر عنه بول بولو (Paul Bolo) الذي كان ينشط في شبكة جانسون السرية المساندة لجبهة التحرير الوطني، وحينما تم سؤاله عن دوافع نضاله في هذا الميدان، أجاب قائلاً: "أصبحت مناهضاً للاستعمار بعد التجربة التي عايشتها في أثناء الاحتلال النازي، وعرفت معنى الظلم وقيمة الحرية، فضلا عن ذلك ساعدني في ذلك ما اكتسبته من قيم وأخلاق ومبادئ، وتتمثل بالنسبة لي في (الحرية والمساواة والأخوة)، وهذه الكلمات حركت مشاعري وأحاسيسي، كما إن احترام الآخر يكون عبر احترام حريته وإذا لم أدافع عن حرية الآخر لا أتمكن من الدفاع عن حريتي"⁽⁴⁶⁾.

إن مسألة احترام قيم ومبادئ الثورة الفرنسية كانت مهمة في تحرك المثقف الفرنسي نحو اتخاذ موقف مساند للثورة الجزائرية، إذ يعد الكثير من الفرنسيين أن من مكملات الشخصية الفرنسية هو الإيمان التام والمطلق بمبادئ الثورة الفرنسية لأنها تحقق العدالة بين البشر، والمثقف الفرنسي هو جزء هام من المجتمع الفرنسي، فكان لابد ان يكون في مقدمة المبشرين بها والحريصين على بقائها. وكانت هذه المسألة منظورة من قبل قادة الثورة الجزائرية، وحاولوا من خلالها محاكاة العقلية الفرنسية، وفي مقال نشر في جريدة (المقاومة الجزائرية)⁽⁴⁷⁾ أشارت بالقول: "ما يجب إنجازه هو الثورة، ثورة كبيرة شبيهة بتلك لعام 1789... والشعب الجزائري الملتف حول جبهة التحرير الوطني هو في صدد تحقيق هذه الثورة. وسوف يقدم الثمن المطلوب، بيد انه لن يستوقف إلا في ذلك اليوم حين يفتح أوربي الجزائر عينيه على عالم جديد، ويقبل بمبدأ المساواة بين الرجال، إن وجود الجزائري في الجبال، إنما هو لهذا الهدف. وهو حين يتقبل الموت، إنما يريد إعادة الاعتبار للإنسان بإعادة الاعتبار لذاته، أما الاستعمار والأبوية وقانون الامتياز

عليهم جميعا بالاختفاء، لتركوا المكان لاحترام الحقوق والكرامة الإنسانية. هذا هو المعنى الحقيقي للمعركة التي يخوضها جيشنا لتحرير الوطني، إنها معركة مشروعة، وهي تدخل في صلب تقاليد فرنسا الثورية⁽⁴⁸⁾.

خلاصة القول، نجد أن القناعة التي كان عليها المثقف الفرنسي من أنه خير من يحمل ويحافظ على قيم ومبادئ الثورة الفرنسية بعيدا عن المزايدات هي التي جعلت ضميره ينتفض ويتخذ الخطوات التي تجعله في المكان والزمان الصحيحين، ومن هنا جاء موقف العديد من المثقفين الفرنسيين ترجمة لهذا التوجه، وقد أبلى العديد منهم البلاء الحسن من منطلق إيمانهم التام بقيم ومبادئ الثورة الفرنسية.

ثانياً: إحياء ذاكرة الاحتلال الألماني وقيم المقاومة الفرنسية له

لم تزل ذاكرة المجتمع الفرنسي تستحضر المآسي التي خلفها الاحتلال الألماني، آنذاك، لفرنسا وحجم الآلام التي أحدثتها السياسة النازية في أوساطه، وكانت المقاومة الفرنسية للوجود النازي واحدة من المآثر التي يفخر بها الشعب الفرنسي نتيجة التضحيات الجسام التي قدمت خلالها، ومن هنا، حاول العديد من المثقفين المحسوبين على اليسار الفرنسي إحياء الذاكرة الوطنية بهذا الخصوص، وبيان ملامح النضال الذي خاضه الشعب الفرنسي من أجل إنهاء الوجود النازي وحجم التضحيات من أجل تحرير الأرض ونيل الحرية، وحاولوا الربط بين ذلك النضال وما يقوم به الشعب الجزائري من عمل مماثل لأجل تحقيق الحرية والاستقلال⁽⁴⁹⁾، وتشير في هذا الصدد الكاتبة ماري بيارولوا قائلة: "لقد اتخذوا أيام المقاومة الفرنسية ضد السيطرة النازية معلماً من معالمهم التاريخية ومنازة يهددون بها وسط العاصفة. إنها السابقة التي تضي على نشاطهم نوعاً من المصادقية والشرعية والتي جعلوها مثلاً أخلاقياً يجب أن يحتذى"⁽⁵⁰⁾.

إن الشرعية التي أرادها المثقف الفرنسي لتبرير وقفه مع الثورة الجزائرية، جعلته يعمل على تأطير وربط ما بين مقاومة النازية ومناهضة حرب الجزائر، وإذا ما أخذنا بالحسبان إن غالبية مثقفي فرنسا كانوا جزءاً من حركة المقاومة المعادية للنازية، وإحساسهم بأنهم مازالوا في أجوائها مادام الصورة تتكرر في مكان وزمان آخرين. فعلى سبيل المثال، عدّ أعضاء (شبكة جانسون) أنفسهم امتداداً لهذا التاريخ من المقاومة، وإنهم عبر التذكير بالانتساب إلى المقاومين هو تأكيد على الانتساب إلى زعيم المقاومة وقائدها الجنرال ديغول⁽⁵¹⁾، واستذكر هنا ما قاله جان بروليه (Jean Broulih)⁽⁵²⁾، الشهير باسمه المستعار (فيركور)، وهو صاحب رائعة (صمت البحر)⁽⁵³⁾، وهو يقارب بين نضال شبكة جانسون وحركة المقاومة الفرنسية، في أثناء الإدلاء بشهادة في محاكمة أعضاء الشبكة في 20 أيلول 1960، حين قال: "عندما يكافح غيرنا في سبيل استقلال بلده مثلما كافحنا نحن، بالأمس، فلا مناص من تقديرهم واحترامهم كمقاومين، ولا يكفي أن نكن لهم آيات الاحترام، فحسب، وإنما يجب أن نقدم لهم كل ما في وسعنا من دعم ومساندة"⁽⁵⁴⁾.

والرأي نفسه يتكرر مع جون لويس هوست (Jean Louis Hurst) احد المناضلين في صفوف شبكة كوريال، ومن مؤسسي حركة المقاومة الشبانية (Jeune Résistance) يتباهى كونه أحد المقاومين للاحتلال النازي ويقول: "بأن حركة المقاومة الشبانية هي تجسيد حقيقي لأيدولوجية المقاومة المجددة".

إن تأكيد هؤلاء المثقفين على هذه المسألة، لأنهم وجدوا إن ما حدث وما تعرض الشعب الفرنسي على يد النازية يجري تكرارها الآن، فالاعتقالات وأساليب التعذيب والمجازر التي تحدث في الجزائر، وتشبه إلى حد ما السلوك الذي قام به الألمان في فرنسا، ومن هذا المنطلق، ارتأت هذه الفئة أن تجديد ذكريات المقاومة ضد الأساليب القسرية والتعسفية المنتهجة من قبل السلطات الفرنسية في الجزائر⁽⁵⁵⁾.

إن الصورة الدامية التي كان يحملها الخيال الفرنسي من ذكريات الاحتلال الألماني ومقاومة النازية فرضت على هؤلاء ضرورة اتخاذ موقف أخلاقي واضح مما يحدث في الجزائر، لأنهم أمام اختبار حقيقي يحدد مدى صدقيتهم من حملهم للقيم والمثل الأخلاقية التي يجب أن يقتدي بها الإنسان. ونتيجة هذا الوضع تحرك هؤلاء من أجل تفعيل مبادرة نضالية لوقف نزيف الدم الحاصل في الجزائر إذ عبر عن ذلك الكثير ومنهم: جان برثت (Jean Berthet) الذي أشار إلى دافع نضاله ضد حرب الجزائر ووقوفه إلى جانب جبهة التحرير الوطني هو: "تجربته ونضاله في المقاومة ضد النازية وإحساسه وتذوقه مرارة الاحتلال، مما جعلني اكتسب قيم ومبادئ إنسانية"، وفي جوابه عن دوافع انضمامه إلى الخلية قال بريث: "وجودي بداخل معتقل بيشنوار⁽⁵⁶⁾ (Buchenwald) حيث احتكت مع أفراد من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية منهم المثقفون حيث كنا كلنا سواسية وتعلمت كيف يفكر الأفراد، بمعنى إن تجربتي في المعتقل أعطت لي نظرة جديدة للعالم"⁽⁵⁷⁾.

ثالثاً: الانتماء الإيديولوجي والفكري وتأثره على شخصية المثقف:

لا يختلف اثنان على أن الانتماء الإيديولوجي والفكري يلعب دور هام في تحديد توجهات والتزامات المثقف تجاه القضايا المعاصرة، وهذه مسألة طبيعة، لا يمكن نكرانها من أي طرف في اطار البناء الثقافي لأي بلد، ومن هذا، علينا أن نتذكر من أن المثقف الفرنسي تأثر كثيراً بمسألة انتماؤه الإيديولوجي والفكري، وهذا التأثير هو الذي حدد مساراته في التصدي للمشكلات والقضايا المعاصر، وعليه، فإن المثقف الفرنسي كان يسعى من خلال مساندته القضية الجزائرية تصحيح مسارات إيديولوجية أو فكرية انحرفا عن خطوطها الصحيحة، وعليه، رأى معارضو حرب الجزائر إن اتخاذ موقف محدد من هذه القضية يجدد الفرصة للعودة وإحياء تقاليد النضال السياسي للياسر الفرنسي، بدءاً من الثورة الفرنسية، قضية دريفيس، التقاليد السلمية بين الحريين، مقاومة النازية،

حرب الهند الصينية، بمعنى السير على نهج وتاريخ نضال اليسار الفرنسي. وتطبيقا لما أوصي به جان جورس (Jean Jaurés) الأب الروحي لليسار الذي قال: "نحن فرنسيو - فرنسا، علينا بالمحافظة على شرف فرنسا النظيف، فعندما يرتكب اعتداء باسم وطننا، علينا بالبحث عن الحقيقة والإدلاء بها وإصلاحها إن أمكن ذلك، وحتى الاعتداءات ضد الإنسانية التي تعد مرجعية النضال السياسي لليسار الفرنسي"⁽⁵⁸⁾، وهذا يعني ان اتخاذ موقف حازم مما كان يحدث في الجزائر هي فرصة مواتية من أجل غسل العار الذي جاءت به بعض أحزاب اليسار خلال حرب الجزائر، والتي تخلت عن مبادئها من أجل المحافظة على مكتسبات سياسية حققتها خلال تلك المدة⁽⁵⁹⁾.

وجد فرانسيس جانسون عبر كتاباته في مجلة الأزمة الحديثة (Temps modernes) أن الثورة الجزائرية تمثل الحل الأوضح لخلاص اليسار الفرنسي، ولم يكن يرتجي انبعاث القوى الديمقراطية في البلد من جديد، بل كان يتوق للمساهمة في قيام الثورة الاشتراكية في فرنسا، لم يكن جانسون يدعو اليسار الفرنسي إلى ضرورة الاكتفاء بالتطلع نحو أفق سياسي جديد سيشهد تطبيق الاشتراكية فحسب في فرنسا، وإنما كان يدعو إلى انتهاج مسلك جديد لتحقيق ذلك الهدف عبر الكفاح في إطار نصره القضية الجزائرية⁽⁶⁰⁾.

رابعاً: المعتقد الديني (القيم المسيحية):

يعدّ الوفاء للقيم ومبادئ الديانة المسيحية وما ورد في الإنجيل (الكتاب المقدس) من وصايا وتعاليم الحوافز والمحرك للكثير من المثقفين الكاثوليك، ودفعت بهم نحو معارضة ما يجري في الجزائر، وقد أشار أحد رجال الديانة المسيحية إلى هذه المسألة، حيث عبر روبرت دافزي (Robert Davezies) عن دوافع تحرك رجال الدين لمعارضة والتتديد بما يحدث من ممارسات غير انسانية في حرب الجزائر والسياسة الاستعمارية، ولاسيما أباء الإرسالية الفرنسية، قائلا: "نحن، أباء الإرسالية الفرنسية، لا نفكر ونحلم إلا بإنهاء القمع والاستبداد والاحتقار الذي ضحيته الشعب الجزائري، وكان كفاحه ملهمنا، ولم يكن نضالنا الا من أجل استقلال الجزائر"⁽⁶¹⁾، كما عبر أحد رجال الكنيسة الكاثوليكية عن دوافع مساندتهم للقضية الجزائرية، إذ أشار جرار ميير (Gerard Meier) إلى هذه المسألة، حينما سأله القاضي في محاكمة أعضاء شبكة جانسون عن سبب انضمامه إلى الخلية، أجاب بما يلي: "إن المرجعية الوحيدة في حياتي السياسية والروحية هي الديانة الكاثوليكية، واعتقد إن من بين الوصايا الأولى للديانة الكاثوليكية هي أن نحب جارتنا كما نحب أنفسنا وذلك يدخل في محبة الله".

أما دنيز برات (Denis Barrat) ترى ان معتقداتها الدينية والمتمثلة في القيم المسيحية وإيمانها بالمصير المشترك للإنسانية يسمو على ولائها لفرنسا، وربطت الدافع الأساسي لمعارضتها لحرب الجزائر ووقوفها إلى جانب جبهة التحرير الوطني يعود إلى إيمانها برسالة الإنجيل، حيث

تقول: "حينما نؤمن برسالة الإنجيل، يكون من المنطق الدفاع عن المظلومين، فمن المنطقي ان نعلم الآخرين بما يجهلونهم، وما هو مخفي وغير مرئي، كما يكون من المنطقي النضال والكفاح من أجل إظهار الحقيقة والعدالة"⁽⁶²⁾.

وبرر دافيزي انخراطه في النضال السري ضد جرائم الجيش الفرنسي وحرب الجزائر بما يلي: "إن السبب الحقيقي الذي دفعنا إلى اتخاذ تلك المواقف و بالنسبة لرجل مثلي فان حضور المسيح على الأرض حسب ما ورد في المزمور 72 المنزل في التوراة، أنما جاء ليخلص أبناء الفقراء ويحارب الظلم. فهل يجوز لي الادعاء بأنني قس وبأنني بشكل أو بآخر أتحدث باسم المسيح لو أنني تركت الشعب الجزائري المقهور يكافح الظلم والجور بمفرده؟"⁽⁶³⁾.

وبناءً عليه، يتبين لنا أن دوافع عدة هي التي حركت المثقف الفرنسي باختلاف الانتماءات الإيديولوجية والفكرية والثقافية وحتى الاجتماعي. وكان غرضها كشف وفضح الأفعال المشينة المرتكبة في الجزائر والمخالفة لقيم الجمهورية ومبادئ الثورة الفرنسية والقانون الدولي. ولكن علينا ان نأخذ بنظر الاعتبار، ان هذه الدوافع تختلف من مثقف لآخر، ولكنهم كانوا مثقفين على أمر واحد وهو تأييد ومساندة الثورة الجزائرية.

الخاتمة

خلاصة القول، من دراستنا للموضوع يمكننا الخروج ببعض الاستنتاجات التي يمكن ان نسطرها كالآتي:

أن المثقف هو الواجهة الأبرز لأي مجتمع، والبارومتر التي يؤثر روحيته وقدرته على التفاعل مع الأحداث من حيث التأثير والتأثر. ومن هذا المنطلق لم يقف المثقف الفرنسي موقفا متقربا تجاه ما يحدث في الجزائر إبان الثورة التحريرية. وإنما اختار الموقف الصريح حينما أعلن مساندته وتأييده لها لكونها تدعو إلى الحرية والاستقلال، وهي الأهداف التي تتوافق مع مبادئ وقيم الثورة الفرنسية. ومن هنا، حدث التفاعل الإنساني وتحركوا في اتجاه نصرت الشعب الجزائري.

أسهم موقف المثقف الفرنسي المساندة والمؤيد للثورة الجزائرية في تجميل، أن صح التعبير، الوجه الكالح والتاريخ الأسود الذي يوثق أبشع الجرائم التي لم يشهدها تاريخ البشرية عبر العصور. فعلى فرنسا أن تقتخر بهؤلاء لأنهم الوجه الباسم والمشرق، لكونهم حاولوا من خلال مواقفهم المناصرة للقضية الجزائرية التكفير عن أخطاء وجرائم الدولة الفرنسية.

لا يمكن لنا ان نوافق الرأي الذي ينتقص من قيمة العمل الذي قام به المثقفين الفرنسيين تجاه الثورة الجزائرية، لأنهم ساهموا في تنوير الرأي العام الفرنسي بما يحدث في الجزائر من أعمال إجرامية تقوم بها السلطات الفرنسية وعلى الرأي العام الفرنسي أن يتحرك لإيقافها.

اختلفت دوافع المثقفين الفرنسيين في نضالهم ضد حرب الجزائر والجرائم المترتبة عنها، واختلفوا في السبيل والطريق المنتهج لمناهضة الحرب وجرائمها، فمنهم من انتهج النضال السلمي

(المقاومة السلمية) التي تعتمد على الأساليب السلمية الشرعية التي لا تخرج عن إطار مؤسسات وقانون الدولة ومنهم ما أتبع الطريق النضال السري (المقاومة التي تدخل في إطار العنف) التي تعتمد على أساليب غير شرعية وخارجة عن مؤسسات و قانون الدولة.

تميز النشاط السياسي الذي قام به مثقفو فرنسا في محاربة الممارسات التعسفية والجرائم التي كانت تقوم بها القوات الفرنسية في الجزائر، انه لم يشترط انتماءً موحداً وتجربة متشابهة، وإنما سعى هؤلاء المثقفين من أجل هدف موحد جمع بينهم وعملوا من أجله، وهو إعلان براءتهم مما كان يحدث في الجزائر من انتهاكات وقتل كان يصب في مصلحة فئة معينة من الفرنسيين وليس المجتمع الفرنسي كاملاً، لذا نجد ان النخبة المثقفة التي عارضت ما يجري في الجزائر كانت تنتمي لمسارات سياسية مختلفة وانتماءات فكرية متنوعة وتجارب سياسية متعددة. وبناءً عليه، نجد الأديب والصحفي والفنان والشاعر والمحامي والطبيب وغيرهم كثر انضموا تحت لواء المعارضة للحرب والعمل على فضح جرائمها التي كانت تعد من جانبهم علامة سوداء في الإرث الديمقراطي والإنساني للمجتمع الفرنسي.

الهوامش

1. فرانسيس جانسون (1922-2009): فيلسوف فرنسي من مدينة بوردو، ولد في شهر تموز، حصل على شهادة في الآداب ودبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، تأثر بالأفكار اليسارية، انضم في العام 1943 إلى القوات الفرنسية في شمال إفريقيا، وعمل مراسلاً لصحيفة (الجييه) الجمهورية الشيوعية اليومية العام 1945. تعرّف إلى الفيلسوفين البير كامي وجان بول سارتر الذي عهد إليه إدارة مجلة الأزمنة الحديثة (Les temps modernes) بين العامين 1951 و1956. في العام 1955، أصدر كتاب: الجزائر الخارجة على القانون (L'algerie hors la loi) بالتعاون مع زوجته كوليت، والذي انتقد فيه فشل نظام دمج الشعب الجزائرية بفرنسا، وأكد شرعية المقاتلين الجزائريين في جبهة التحرير الوطني. وكان أول فرنسي عارض سياسة بلاده العدوانية في الجزائر مما دفعه إلى تأسيس شبكة دعم قوية في فرنسا وأوروبا لخدمة القضية الجزائرية، والتي عرفت باسم حملة الحقائق (Les porteurs de valises) عام 1957، ونظرا لخطورة هذه الشبكة التي كان يقودها على المصالح الفرنسية كان عرضة لمضايقات الشرطة وملاحقتها له ولاسيما عام 1960، إذ أصدر مع بداية ذلك العام كتاباً عنوانه حربنا (Notre guerre). وقام بتأسيس جبهة أطلق عليها اسم جبهة دعم الثورة الجزائرية عام 1961، أصدرت إحدى المحاكم الفرنسية في حقّه حكماً بعشر سنوات سجناً نافذة غيابياً وذلك في تشرين الأول 1960، وقد شمله العفو العام الذي أصدرته السلطات الفرنسية في عام 1966، بقي وقيماً للجزائر حتى وفاته في عام 2009. للتفاصيل ينظر هيرفي هامون باتريك، حملة الحقائق المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1955-1962، ترجمة: حسين العوادات ونور الدين سكوتي، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1981، ص7.
2. المصدر نفسه، ص8.
3. جان بول شارل ايمارد سارتر (1905-1980): فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي. ولد في 21 حزيران عام 1905 في عائلة بسيطة برجوازية، كان والده يعمل

بالجيش ونشأت والدته في عائلة من المفكرين والمدرسين وكان عمه رجل سياسي وكانت والدته ابنة عم ألبرت شوايتزر أنهى دراسته في المدرسة العليا للأستاذة في باريس عام 1929، أنهى خدمته العسكرية في شباط 1931، بدأ حياته العملية أستاذاً. حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا، انخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية واعتقل من قبل الألمان، عرف سارتر واشتهر لكونه كاتب غزير الإنتاج ولأعماله الأدبية وفلسفته المسماة بالوجودية ويأتي في المقام الثاني التحاقه السياسي باليسار المتطرف، تأثر كثيراً بالأفكار الشيوعية وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، لقد عرف جون بول سارتر ككاتب غزير الإنتاج قدم أعمالاً أدبية ضخمة على شكل روايات ومقالات ومسرحيات وكتابات فلسفية وسير ذاتية، مثل: الوجود والعدم (1943) (والكتاب المختصر الوجودية مذهب إنساني (1945) ونقد العقل الجدلي (1966)، أثرت فلسفته في فترة ما بعد الحرب وقد بقي مع ألبيير كامو رمزاً للمثقف الذي يأخذ اتجاهها في كتاباته، منح جائزة نوبل للآداب عام 1964، تميزت شخصياته بالانفصال عنه وبدت وكأنها موضوعات جدال وحوار أكثر منها مخلوقات بشرية، غير أنه تميز بوضع أبطاله في عالم من ابتكاره. عاش حياة حافلة بالمواقف والتأثير حتى وفاته في 15 نيسان عن عمر يناهز 75 عاماً في باريس بعد إصابته بمرض ذات الرئة. ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

4. للمزيد من المعلومات ينظر: جان بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، تقديم: فاطمة بلجرد، ترجمة: محمد معراجي، مراجعة: احمد معراجي، الجزائر، 2007، ص 3.

5. جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، ترجمة: عائدة وسهيل ادريس، دار الاداب ، بيروت، د. ت، ص 43.

6. سورة البقرة، الآية: 249.

7. France Absrfatour, 15 Mars 1956.

8. Ibid.

9. Ibid.

10. زبير رشيد، موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 9، الجزائر، السنة 2013، ص 160.

11. عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د.ت، ص 72.

12. فرانس فانون (1925-1961): ولد في فور دو فرانس بجزيرة المارتينيك في 20 تموز، ينتمي إلى عائلة

برجوازية صغيرة، هو طبيب نفسي وفيلسوف اجتماعي أسود، عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية، خدم خلال الحرب العالمية الثانية في جيش فرنسا الحرة وحارب ضد النازيين، التحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون، وتخصص في الطب النفسي ثم عمل طبيباً عسكرياً في الجزائر، ثم رئيساً لقسم الطب النفسي في مستشفى البلدية. وفي عام 1955، انضم فرانس فانون كطبيب إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية، بعد طرده من الجزائر سافر إلى باريس، ولكنه سرعان ما غادر سراً إلى تونس، وعمل محرراً في صحيفة (المجاهد) الناطقة باسم الجبهة، كما تولى مهمات تنظيمية مباشرة، وأخرى دبلوماسية وعسكرية ذات حساسية فائقة. وفي 1960 صار سفير الحكومة الجزائرية المؤقتة في غانا. توفي فانون عن عمر يناهز الـ 36 بمرض سرطان الدم في يوم 6 كانون الأول. للمزيد من المعلومات ينظر: دافيد ماسي، فرانس فانون سيرة حياة، لاديكوفير، باريس، 2011، ص 595.

13. روبرت لاكوس (1898-1989): سياسي فرنسي ولد في 5 تموز في دوردوني مقاطعة بيريجو، درس القانون في جامعة باريس. شارك في المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، في عام

- 1944 كان يشغل منصب نائب المندوب العام للجنة الفرنسية للتحرير الوطني في فرنسا، أصبح وزيراً للإنتاج الزراعي في الحكومة المؤقتة . بعد تحرير فرنسا انتخب نائباً عن الحزب الاشتراكي في الجمعية الوطنية لأكثر من دورة. وعضوا في مجلس الشيوخ من عام 1971 إلى عام 1980، وشغل حقائب وزارية عدة، منها: وزير الصناعة 1948-1950 في أكثر من حكومة، وزير المالية والاقتصاد عام 1956، وعين بمنصب الحاكم العام ووزير الجزائر في عهد حكومة غي موليه خلال الفترة ما بين شباط 1956 إلى أيار 1958، هو المنصب الأشهر له. توفي في 8 آذار. ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: <https://fr.wikipedia.org/wiki/Robert-Lacoste>.
14. اليس شرقي، مقدمة كتاب معذبو الأرض، نقلا عن: فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة: سامي الدروبي وجمال الاتاسي، مراجعة: عبد القادر بوزيد، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص12.
15. عبد المجيد عمراني، المصدر السابق، ص 31.
16. للمزيد من المعلومات عن التشريعات التي أقرتها السلطات الفرنسية من أجل إبادة الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية، ينظر: زبير رشيد، جرائم الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2003، ص 240-262.
17. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين... تاريخ الجزائر 1830-1954، ترجمة: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصالات والنشر، الجزائر، 2008، ص 27.
18. أوليفي لوكور غرانميزون، الاستعمار، الإبادة ... تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، ترجمة: نورة بوزيدة، الجزائر، 2007، ص 173-174.
19. ايفا بريستير، في الجزائر يتكلم السلاح ... نضال شعب من أجل التحرير، ترجمة: عبد الله ف. كحيل، وزارة المجاهدين، الجزائر، 1989، ص 296.
20. للتفاصيل ينظر: زبير رشيد، موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 9، الجزائر، 2013، ص 147.
21. أوليفي لوكور غرانميزون، المصدر السابق، ص 203.
22. المصدر نفسه، ص 203.
23. Benjamin Stora, La Gangrène et L'Oubli, Paris, 1991, p.46.
24. هنري علاق (1920-2013): من مواليد مدينة لندن من أبوين يهوديين من أصل روسي، جاء إلى الجزائر عام 1939 هرباً من ويلات الحرب العالمية الثانية، انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري، وأصبح مديراً لصحيفة «الجزائر الجمهورية» الناطقة باسمه عام 1951. وفي سجنه، وثّق وحشية التعذيب في كتابه «السؤال» الذي ألفه سرّاً في الاعتقال (1958)، ظلّ وفيّاً في فضح جرائم الاستعمار الفرنسي حتى آخر يوم في حياته، خلفاً وراءه أرشيفاً ثرياً يشهد على جراحات لا تتدمل. وظلّ علاق (صديق الجزائر)، مطالباً في كل مناسبة باعتراف فرنسا بجرائمها التي ارتكبتها طيلة قرن وثلاثين عاماً. للمزيد من المعلومات ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الموقع: ar.wikipedia.org.
25. هو الكتاب الذي قام بتأليفه هنري علاق يحكي معاناته، وبقية الجزائريين، في غرف التعذيب أدارها الجيش والأمن الفرنسي في الجزائر إبان الثورة التحريرية، ومن خلال الكتاب يوثق علاق شهراً من جلسات التعذيب الطويلة أمضاه بين سجنه، لقد نجح علاق في تقديم صورة قلمية لذلك الجحيم الأسود في كتابه: (السؤال) الذي

- كتبه خلال اعتقاله الأول عام 1957، إذ طرح سؤاله الكبير: (لم تقتل فرنسا الجزائريين بتلك الوحشية؟). هرب صفحات الكتاب من سجنه في بارباروس في وهران عن طريق محاميه، ليصدر من قبل مؤسسة النشر الفرنسية (مينوي) عام 1958، ووزع أكثر من 60 ألف نسخة بعد تبني الناشر نيل أندرسون إعادة نشره في سويسرا بعد أسبوعين من حظر الشرطة الفرنسية طبعته الأولى، ليكون بذلك وثيقة مهمة لإدانة فرنسا الاستعمارية وتحويل القضية الجزائرية، للمزيد من المعلومات ينظر: جريدة المجاهد، العدد 81، الجزائر، 1 تشرين الثاني 1960.
26. جان بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، ص 64.
27. جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص 45.
28. سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية دراسة من خلال مجلة (الفكر) التونسية 1955-1962، مقال منشور في مجلة: معارف جامعة البويرة، العدد 14، الجزائر، السنة الثامنة تشرين الأول 2013، ص 113.
29. نقلا عن: المصدر نفسه، ص 113-114.
30. جرت محاولات من جانب بعض الأقلام الفرنسية لفصح تعسف وتجاوزات المستعمر الفرنسي في الجزائر سبقت أحداث الثورة الجزائرية، فعلى سبيل المثال المقال الذي نشره دانيال غيران في مجلة الأزمنة الحديثة (Les Temps Modernes) بعنوان (رأفة ببلاد المغرب) في عام 1951، أدان من خلاله تعسف وتجاوزات السلطات الاستعمارية في الجزائر. ينظر: ماري بيار اولوا، فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار القصة، الجزائر، 2009، ص 10-11.
31. جان بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، ص 64.
32. فرنسوا موريك (1885-1970) كاتب فرنسي كبير، دافع عن القيم الروحية والدينية، بل ملأ كتاباته مواقف إنسانية وأخلاقية، تأثر بتيار المسيحية الاجتماعية، جعلته يصل إلى حد وقوفه ضد احتلال بلاده للجزائر والمغرب واتخاذ مواقف مساندة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وأي استعمار استخدم العنف في السيطرة على الشعوب، تركزت رواياته على فئات الطبقة الوسطى في مسقط رأسه بمدينة بوردو. عكس تناوله لموضوعي الخطيئة والحب في رواياته، معتقداته بوصفه نصرانياً من طائفة الرومان الكاثوليك، كما تكشف رواياته عن أسرار الوجود الإنساني، وطبيعة القضاء والقدر والخطيئة الإنسانية، وتتميز رواياته بلغتها الجميلة ذات البعد النفسي، تشمل مجموعة رواياته الشهيرة: لحم ودم (1920)؛ قُبلة للمجنون (1922)؛ تيريز ديسكروكس (1927)؛ عقدة الأفاعي (1932). في 1939م بدأ موريك كتابة سلسلة من المقالات تُعبر عن وجهة نظره في الحياة والأدب لجريدة لو فيغارو، وأعيد طبع هذه المقالات على فترات أطلق عليها اسم جورنال، كتب موريك أيضاً العديد من المسرحيات منها، أسمى (1938)؛ الجحيم فوق الأرض (1951) جُمعت أشعاره تحت اسم دم آتيس (1940). فاز بجائزة نوبل للأدب سنة 1952، أنتخب موريك للأكاديمية الفرنسية عام 1933. للمزيد من المعلومات ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: <http://www.marefa.org/index.php>.
33. L'Express, 15 Janvier 1955.
34. بيير هنري سيمون (1903-1972): مثقف ملتزم، مؤرخ أدبي، كاتب، روائي وشاعر وناقد أدبي. ولد في مقاطعة الجيرون في يوم 16 كانون الثاني. ومنذ نعومة أظفاره كان يحب القراءة، تخرج من المدرسة العليا للمعلمين عام 1923. عين أستاذاً للأدب الفرنسي في المعهد الكاثوليكي في مدينة ليل في عام 1928،

واضططر إلى الاستقالة بعد حملة ضده من قبل بعض الجهات المانحة الرئيسية للمعهد بسبب نشره كتيب حمل عنوان: (الكاثوليك والسياسة والمال) في عام 1936. في عام 1938 عين عميد كلية الدراسات العليا في غنت (بلجيكا)، إذ كان يدرس فيها حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية. اعتقل وسجن من قبل الألمان بعد احتلالهم فرنسا، بعد إطلاق سراحه بنهاية الاحتلال عين عميد للمعهد الفرنسي للموسيقى حتى عام 1949، وفي ذات العام عين أستاذا للأدب الفرنسي في جامعة فريبورغ السويسرية حتى عام 1963. وانتخب عضوا في الأكاديمية الفرنسية في 10 تشرين الثاني 1966. توفي خلال عملية جراحية في مدينة باريس في 20 أيلول 1972. ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الموقع:

<https://fr.wikipedia.org/wiki/Pierre-Henri-Simon>.

35. زبير رشيد، جرائم الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية، ص 423.
36. ينظر: المصدر نفسه، ص 423-424.
37. سعيد جلاوي، المصدر السابق، ص 114.
38. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر: زبير رشيد، جرائم الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية، ص 420-434.
39. على الرغم مما رافق الثورة الفرنسية من أحداث سياسية وحروب وصراعات إلا إن مبادئها لم تمت بل بقيت حية في نفوس الشعوب وقادتهم وانتشرت في جميع دول أوروبا والعالم فيما بعد، وهي تتلخص في ثلاث نقاط: الحرية: الشعب هو السيد والمواطن يملك مجموعة من الحريات: حرية العبادة حرية التملك... الإنسان حر طالما لا يضر بغيره. والمساواة: ألغت ما تمتعت به الطبقات العليا من امتيازات أنهت العبودية وأقرت مبدأ المساواة أمام القانون ونادت بمبدأ تكافؤ الفرص (حق الانتخاب للجميع، مساواة بالحقوق والواجبات). والإخاء: المواطنون في الدولة تربطهم روابط تجعلهم متماثلين مع الدولة، الدولة قامت من أجل توفير الحقوق لمواطنيها والمواطنون يتضامنون مع دولتهم ويدافعون عنها. للمزيد من المعلومات ينظر: البير سوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوسي، ط4، البحر المتوسط للنشر، بيروت، 1989.
40. Martin Evans, *Mémoires de la guerre d'Algérie*, L'Harmattan, Paris, 2007, p. 77-80.
41. هو البيان الذي وقعه 121 متقف و فنان فرنسي عام 1960، واصطفوا الى جانب جبهة التحرير الجزائرية للتمديد بالحرب الفرنسية على الجزائر باسم " الحضارة " المزعومة و رفضهم " الخنوع " للسلطة أو قبول مساومتهم مقابل امتيازات، ومن ابرزهم جون لوي هورست (Jean Louis Hurst) وبول فايون كوتورييه (Paul Vaillant Couturier). للمزيد من المعلومات ينظر: هيرفي هامون باتريك، المصدر السابق ص، 348.
42. Claude Liauzu, *Ceux qui ont fait La guerre à La guerre*, in *la guerre d'Algérie*, par Mohamed Harbi et b.stora, liber duplex, Barcelone, 2005, p.230.
43. رؤول سلان (1899-1984): جنرال فرنسي، شارك في الحرب التي خاضها الجيش الفرنسي في الهند الصينية، كما شارك في حرب الجزائر وكان من معارضي فكرة استقلال الجزائر، شارك في الانقلاب العسكري ضد شارل ديغول في افريل 1961، وكان من المؤسسين لـ (المنظمة العسكرية السرية)، سجن في نيسان 1962 إلى غاية حزيران 1968. للمزيد من المعلومات ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: www.startimes.com
44. جاك فرجيس، محاكمة الاستعمار، ترجمة: ميشال سطوف، مراجعة وإشراف: سمير سطوف، ANEP للنشر، الجزائر، 2007، ص 78.

45. نقلا عن : جان بول سارتر، المصدر السابق، ص 64.

46. Martin Evans, Op.Cit., p.69-70.

47. جريدة المقاومة، العدد 31 ، الجزائر، 20-31 ايار 1957.

48. نقلا عن: اندريه ماندوز، الثورة الجزائرية عبر النصوص، ترجمة: ميشال سطوف، مراجعة واشراف: سمير سطوف، الجزائر، 2007، 46-47.

49. ماري- بيار أرلوا، المصدر السابق، ص 244- 245.

50. المصدر نفسه، ص 245.

51. شارل ديغول (1890 - 1970) جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية، تخرج في المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 في سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري. عين قائد فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني. في كانون الثاني 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 كانون الثاني. وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران 1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول رئيس في عهد الجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية سلم الشجعان . توفي في كولمبي لدو إغليز عام 1970. للمزيد من المعلومات ينظر:

Black,CE.,and Helmreich,E.C.,Twentieth century Europe, New York, Fourth printing, 1967,P.67.

52. جان بروليه (1902-1991) ولد في يوم 26 شباط من أب مجري الأصل وأم فرنسية في مدينة باريس. بدا حياته رساما كاريكاتوريا في المجلات والصحف، ومن ثم تحول إلى كتابة الرواية والشعر، وكانت روايته (صمت البحر) أول أعماله الروائية ونالت شهرة كبيرة، ومن الناحية الإيديولوجية تأثر بالأفكار اليسارية، وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، ولكنه استقال منه عام 1956 احتجاجا على احتلال القوات السوفيتية للمجر وبسبب تعاطفه مع الثورة الجزائرية. مات في يوم 10 حزيران 1991. للمزيد من المعلومات ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: <http://www.marefa.org/index.php>

53. تعد رواية صمت البحر (Le Silence de Lamer) من روائع أدب المقاومة الفرنسية، نشرت عام 1942 أبان الاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية، والتي سرعان ما تحولت إلى رمزا للمقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني.

54. ماري- بيار أرلوا، المصدر السابق، ص 246-247.

55. عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة متولي، القاهرة، د.ت، ص 145.

56. هو معتقل نازي تم أنشائه في تموز 1937 بالقرب من مدينة ويمار الألمانية. للمزيد من المعلومات ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع:

fr.wikipedia.org/wiki/Buchenwald, consulté le 31-08-2012 à 14h

57. Martin Evans, Op.cit. , p.77.

58. Alexe Brodier, le Secours Populaire Français, 1945-2000, thèse de doctorat, université paris8, 2004, p.280.

59. للاطلاع على موقف للحزب الشيوعي الفرنسي من حرب الجزائر، ينظر: زبير رشيد، المصدر السابق، ص 74.

60. ماري- بيا أرلوا، المصدر السابق، ص 178.

61. Robert Davezies, le sens du combat des réseaux de soutien au FLN, S/Direction de Sidi mohammed Barkat (dir), Op.cit, P.77.
62. Martin Evans, Op.cit, p.132.

63 . ماري-بيار أرلوا، المصدر السابق، ص 238.